

## الدرس الثاني عشر بعد الثلاثمائة

### [ سورة الإخلاص ]

مكيّة ، وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَمَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4) ﴾ .

عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ : يا محمد انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَمَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . رواه أحمد وغيره . زاد ابن جرير : قال : ( ﴿ الصَّمَدُ ﴾ الذي لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث ، وإن الله عز وجل لا يموت ولا يورث . ﴿ وَمَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ، ولم يكن له شبيه ولا عديل وليس كمثلته شيء ) .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل شيء نسبة ، ونسبة الله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ، والصمد : ليس بأجوف » . رواه الطبراني .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية ، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم ب : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : « سلوه لأي شيء يصنع ذلك » ؟ فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن عز وجل ، وأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال النبي ﷺ : « أخبروه أن الله تعالى يحبّه » . متفق عليه .

وعن أبي سعيد أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ يرددها ، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر ذلك له - وكان الرجل يتفاهها - فقال النبي ﷺ : « والذي نفسي بيده إنها تعدل ثلث القرآن » . رواه البخاري .

وعن أبي هريرة قال : أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلاً يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فقال رسول الله ﷺ : « وجبت » . قلت : وما جبت ؟ قال : « الجنة » . رواه مالك ، والترمذي ، والنسائي .

وعن عبد الله بن حبيب قال : أصابنا عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله ﷺ يصلي بنا فخرج فأخذ بيدي فقال : « قل » . فسكت قال : « قل » . قلت : ما أقول ؟ قال : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ والمعوذتين حين تسمي وحين تصبح ثلاثاً ، تكفيك كل يوم مرتين » . رواه عبد الله بن الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي .

وعن معاذ بن أنس الجهني عن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ حتى يحتمها عشر مرات ، بنى الله له قصرًا في الجنة » . فقال عمر : إذا نستكثر يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكثر وأطيب » .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه دخل مع رسول الله ﷺ المسجد فإذا رجل يصلي يدعو يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أن لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفورًا أحد ، قال : « والذي نفسي بيده لقد سأله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب » . رواه أهل السنن .

وعن عائشة : ( أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ ثم يمسخ بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات ) . رواه البخاري وغيره .

**قوله عز وجل :** ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ، قال ابن جرير : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ، ﴿ هُوَ اللَّهُ ﴾ الذي له عبادة كل شيء ، لا تنبغي العبادة إلا له ولا تصلح لشيء سواه . وقال ابن كثير : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، يعني : هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ، ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عديل ؛ ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل ، لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله .

**قوله عز وجل :** ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ قال ابن عباس : ( الصمد : الذي ليس بأجوف ) . وقال الشعبي : ( الصمد : الذي لا يطعم الطعام ) . وقال أبو العالية : ( الصمد : الذي لم يلد ولم يولد ) . وعن ابن عباس في قوله : ﴿ الصَّمَدُ ﴾ ، يقول : ( السيد : الذي قد كمل في سؤدده ، والشريف الذي قد كمل في شرفه ، والعظيم الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد كمل في حلمه ، والغني الذي

قد كمل في غناه ، والجبار الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، وهو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغي إلا له ) . وقال قتادة : ( الصمد الدائم ) .

**قال ابن كثير :** وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنّة له ، بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال : وكلّ هذه صحيحة ، وهي صفات ربنا عزّ وجلّ ، هو الذي يصمد إليه في الحوائج ، وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد : الذي لا جوف له ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه .

**قوله عز وجل :** ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أي : ليس له ولد ولا والد ؛ قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلِيداً \* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا \* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلِيداً \* إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا \* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا \* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ . وفي صحيح البخاري عن النبي ﷺ قال : « لا أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم يجعلون له ولداً وهو يرزقهم ويعافهم . »

**قوله عز وجل :** ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ قال ابن عباس : ليس كمثل شيء فسبحان الله الواحد القهار . وعن مجاهد : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ، قال : صاحبة ؛ وقد قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِعِزِّ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ . بديع السموات والأرض أئني يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبةٌ وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم \* ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل \* ، وروى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال الله عز وجل : كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقلوه : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته ؛ وأما شتمه إياي فقلوه : اتخذ الله ولداً ، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد . »

قال أبو العباس بن سريج في تفسير قوله ﷻ في سورة قل هو الله أحد إنها تعدل ثلث القرآن : ( إن الله أنزل القرآن على ثلاثة أقسام : ثلث منه أحكام ، وثلث منه وعد ووعيد ، وثلث منه الأسماء

والصفات ؛ وهذه السورة جمعت القسم الثالث ) . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وهذا القول هو الصواب .

**قلت** : ويحسن إعادة ذكر الأسماء الحسنی ها هنا ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله □ قال : « إن لله تعالى تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا ، من أحصاها دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر » .

**زاد الترمذي بعد قوله : وهو قوله** : « وهو وتر يحب الوتر : هو الله الذي لا إله إلا هو : الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ، المذل ، السميع ، البصير ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، المقيت ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ، المعيد ، المحيي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الواجد ، الماجد ، الواحد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التواب ، المنتقم ، العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المعطي ، المنع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث ، الرشيد ، الصبور » .